الإستراتيجيّة القرآنيّة لتحكيم المقاومة الإسلاميّة
«الجهاد الكبير في الآية ٥٢ من سورة الفرقان نموذجًا»

حسن بشارتي راد[1]

ملخص المقال

أصبحت (المقاومة الإسلاميّة) اليوم بوصفها كلمة مفتاحيّة كثيرة التداول في مجال المفاهيم السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة... كلمة السرّ لجميع الشعوب المسلمة في منطقة غرب آسيا [الشرق الأوسط]. ومن حيث إنّ مفهوم المقاومة الإسلاميّة شأنه شأن أيّ مفهوم إسلاميّ آخر تعود جذوره إلى القرآن الكريم وسنّة النبيّ الأكرمﷺ، فإنّه يستحث الباحثين في حقول العلوم القرآنيّة والحديثيّة؛ لكي يخطو خطوة متقدّمة على طريق استيلاد مضامين جديدة حول موضوع المقاومة الإسلاميّة عبر مراجعة استقصائيّة دقيقة للكتاب والسنّة وإثراء رصيدها اللغويّ.

من بين القضايا المطروحة في موضوع المقاومة الإسلاميّة، الاستراتيجيّات الموصلة إليها. هذه الورقة بصدد الإجابة عن السؤال المطروح: ما الاستراتيجيّة التي يرسمها لنا القرآن الكريم والثقافة الإسلاميّة للمقاومة والصمود بوجه هيمنة المستكبرين وأطماع الأعداء؟ للإجابة عن السؤال عمدت الورقة إلى تحليل مضمون الآية الكريمة(٥٢) من سورة الفرقان المباركة، وطرحت مصطلح (الجهاد الكبير) كدالّة مركزيّة في مفهوم مواجهة هيمنة الأعداء وأطماعهم؛ لتستنتج أنّ أهم استراتيجيّة قرآنيّة في إطار التحقّق العيني للمقاومة في مقابل أعداء الإسلام هي استراتيجيّة (الجهاد الكبير)، وقد أثبت تمسّك المسلمين بهذه الاستراتيجيّة في صدر الإسلام وفي القرون التالية، وكذلك في العصر الراهن، خصوصًا في العقود الأخيرة نجاحها الباهر في الميدان.

في ختام الورقة تمّ التأكيد على بعض ينبغيات تعزيز المقاومة وتقنينها في ضوء الآثار والبركات

---

١. الدكتوراه في علم التفسير، باحث في علوم الأسلامية من حوزة العلمية القم البريد الإلكتروني:
h.besharati72@ gmail.com

الجمّة للمقاومة الإسلاميّة في العقود الأخيرة، والتي استطاعت أن تحيي الثقة العامّة والأمل بالمستقبل في قلوب شريحة واسعة من المسلمين، لتصبح بمثابة ثروة اجتماعيّة ودينيّة عظيمة.

مفاتيح البحث: المقاومة الإسلاميّة، الاستراتيجيّة القرآنيّة، الجهاد الكبير، الردع.

مقدّمة

المقاومة وعدم الاستسلام أمام المستكبرين وأعداء الله من الضرورات الجوهريّة في الدين الإسلاميّ وجميع الأديان السماويّة، وهذه العقيدة تضرب بجذور عميقة في أهمّ تعليم من تعاليم الأديان الإلهيّة، أعني التوحيد، فالدفاع ضدّ هيمنة الأعداء وأطماعهم ليس حكمًا إلهيًّا فحسب، بل إنّه ينسجم مع حكم العقل والفطرة الإنسانيّة، فكلّ كائن يحمل غريزة الدفاع عن وجوده، وقد شكّلت المقاومة والصمود بوجه عدوان المستكبرين دائمًا أحد الموضوعات الرئيسة في أدبيات جميع الشعوب.

مفهوم المقاومة الإسلاميّة شأنه شأن أيّ مفهوم إسلامي آخر، تعود جذوره إلى القرآن الكريم وسنّة النبيّ الأكرمﷺ، فالدعوة إلى وجوب الصمود وصيانة قيم الدين الإسلاميّ الحنيف، قد وردت في العديد من آيات القرآن الكريم وفي السنّة النبويّة المطهرة، ومن خلال التأكيد على الاستقامة أمام الأعداء الألداء وتجنّب مداهنتهم، يعلن القرآن الكريم صراحةً بأنّ الأعداء الحاقدين على الإسلام، لن يرضوا عن المسلمين أبدًا إلّا إذا تركوا الإسلام واتّبعوهم: ﴿**... ولاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ ...**﴾.[١]

وبالاستناد إلى القرآن الكريم، فإنّ أهمّ استراتيجيّة للتحقّق العيني للمقاومة الإسلاميّة أمام أعداء الإسلام، هي استراتيجيّة (الجهاد الكبير)، والتي جاء التأكيد عليها في الآية (٥٢) من سورة الفرقان المباركة، لقد ثبت نجاح هذه الاستراتيجيّة عندما تمسّك بها المسلمون في صدر الإسلام وفي القرون اللاحقة، وكذلك في العصر الحاضر وفي العقود الأخيرة، وكان الشيخ جمال الدين الأفغاني المفكر الإصلاحيّ المعاصر في العالم الإسلاميّ، يرى العلاج لمعضلات المسلمين هو في العودة إلى استراتيجيّات القرآن والإسلام.[٢] فلقد سجّل المسلمون بسيرتهم الزاهرة في صدر الإسلام ونجاحاتهم أمثلة ساطعة في التاريخ، وكذلك أثبتت تجارب العقود الأخيرة في إيران الإسلاميّة

١ . البقرة: ٢١٧.

٢. لقد أراد الشيخ جمال الدين أن ينفخ روح النضال والجهاد في جسد المجتمع الإسلامي المحتضر وأن يلهب الغيرة الإسلاميّة ويعيد إحياء المبدأ المنسي، الجهاد. كان يعتقد أنّ تناسي هذا المبدأ هو العامل الأكبر في انحطاط المسلمين وتخلّفهم. [انظر: المطهري، الأعمال الكاملة، ج٢٤، ص٤١]

ومنطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط) نجاعة هذه الاستراتيجية. طبعًا لا بدّ أن نقرّ بأنّ الجهاد اليوم قد ترتّبت عليه اقتضاءات وإلزامات خاصّة، وربّما يعزى ذلك إلى تطوّر وسائل الاتصالات بشكل مذهل؛ حيث ربطت أجزاء العالم من أقصاه إلى أقصاه، وبالتالي فإنّ العداوات والمنافسات، وكذلك موازين القوى العالميّة صارت تتجلّى في أشكال وصور جديدة، وعليه فإنّ صورة الجهاد أيضًا ستكون مغايرة في ظلّ الأوضاع الراهنة للعالم دون أن يعني ذلك بالطبع تغيّرًا في مفهوم الجهاد ومعناه، فليس بالضرورة أن يكون الدفاع دائمًا بالوسائل القهريّة أو بقوّة الذراع أو بالبندقية، فقد يكون أحيانًا بالفهم والإدراك، وأحيانًا أخرى باللسان والإقناع، وفي حالة ثالثة قد يكون الدفاع عن الحقيقة بالتواجد في مكان معين.[١]

استقطب موضوع الاستقامة والثبات أمام أطماع أعداء الإسلام اهتمام النخب ومفكري الإسلام منذ زمن بعيد، ولكن ما يضفي على بحثنا الحالي أهميّة مضاعفة هو اصطفاف أعداء الإسلام ضدّ الحق من جهة، وتشكيل محور المقاومة لمواجهة الاستكبار العالميّ من جهة أخرى. في العصر الحاضر - ومن فيض بركات الثورة الإسلاميّة في إيران - تحوّل خطاب المقاومة الإسلاميّة إلى دالّة مركزية في الأدبيات السياسيّة الاجتماعيّة للعالم الإسلاميّ، وفي المحافل العامّة على الصعيد الدوليّ، فأصبحت المقاومة بمثابة عنصر معنويّ للقوّة تمارس إلى جانب الأدوات الماديّة والتقنيّة والفيزيقيّة دورًا جوهريًّا على طريق تحقيق الأهداف العادلة والمُثُل الإسلاميّة العليا، بحيث تحوّلت جبهة المقاومة اليوم إلى أحد أهمّ الاتّجاهات الفاعلة والمؤثّرة في السلوكيات السياسيّة في العالم الإسلاميّ وعالم الاستكبار، لتضع المعادلات العالميّة أمام تحدّيات خطيرة، وما الهزائم المتلاحقة التي تكبّدها الأمريكان في السنوات الأخيرة في العراق وسورية ولبنان وفلسطين وغيرها إلّا نتائج لنشاطات وجهاد مجاميع المقاومة.[٢] لا ينبغي لنا أن نتغافل عن هذه النقطة الجوهريّة، وهي أنّ ثقافة المقاومة تحوّلت إلى ظاهرة مصيرية ومقتدرة في معادلات المنطقة والعالم الإسلاميّ، وإذا ما تمثّلت الخصائص القرآنيّة، فستصبح قدوة راسخة ومؤثّرة وتلعب دورًا في بلوغ الحضارة الإسلاميّة الجديدة.

١. انظر: الإمام الخامنئي، ١٣٧٦ش، كلمة سماحته بتاريخ: ١٣٧٦/٩/٥.

٢ . انظر: الإمام الخامنئي، ١٣٩٨ش، كلمة سماحته بتاريخ: ١٣٩٨/٣/١٤.

تحليل المباحث النظريّة

الأوّل: طبيعة المقاومة

لفظ المقاومة مشتق من «ق-و-م»، بمعنى القيام والوقوف والثبات والاعتدال والمعارضة والمساواة...[١] لم يرد لفظ المقاومة في القرآن الكريم، ولكن وردت اشتقاقاتها بمعنى الاستمرار على الثبات والاستقامة والالتزام بالسير في طريق الحق دون انحراف أو ارتداد.[٢]

تكتسب المقاومة معناها في مقابل التسلّط والهيمنة والاستسلام والتخاذل، وهي غير الانفعال، بل وأعلى مرتبة من الدفاع المحض. المقاومة مفهوم نابض وفاعل ومزيج من المثال والعقيدة والقدرات العملياتيّة والأداتيّة. على الرغم من ورود تأكيدات بشأن المقاومة والثبات بوجه أطماع العدو في العديد من آيات القرآن الكريم منها على سبيل المثال الآية (١١٢) سورة هود المباركة: ﴿**فَلِذلِكَ فَادْعُ واسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ ولا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُم ...**﴾، إلّا أنّها تعدّ جزءًا من المستقلات العقليّة[٣] أيضًا؛ لأنّ الهيمنة والتسلّط هو جوهر الاستكبار، والمستكبرون يسعون إلى توسيع

١ . الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٣، ص٣٠٧؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٦، ص٥٨٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٤٩٨؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١١٥٢؛ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ص٢٣١؛ الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج٨، ص٥٦٨٢؛ الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ج٢، ص٤٩٩؛ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٩٣؛ البستاني، محيط المحيط، ص٧٦٣.

٢ . الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٩٢؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٥٢١.

٣. المستقلات العقليّة، من بين أنواع الملازمات العقليّة، وتشمل سلسلة من الأحكام العقليّة يستطيع العقل مستقلًا أن يدركها دون مساعدة من الشريعة مثل حسن العدل وقبح الظلم. التعبير بالمستقلات العقليّة في مقابل غير المستقلات العقليّة. [لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: ميرزا قمي، قوانين الأصول، ج٢، ص٤٠؛ الحائري الاصفهاني، الفصول الغروية في الأصول الفقهيّة، ص٣٣٧؛ الصدر: دروس في علم الأصول، ج٢، ص١٧٩ و٢٨٨؛ المظفر، أصول الفقه، ج١، ص٢٠١-١٩٨ و...]

سلطتهم، وأيّ شعب أو نظام لا يقاوم سيصبح مكبّلًا بأغلالهم وأسيرًا لأطماعهم.[١] وبطبيعة الحال، إذا ابتلي الشعب بتخاذل وتراخي الغالبية، فسيُهزم، وسيذوق طعم الموت في نهاية المطاف، أليس الأحرى به أن يذوق الموت في سوح الجهاد وعلى وقع ضربات سيوف العدو في مبارزة مشرّفة، من أن يموت جراء انهيار سقف بيته على رأسه، ويقضي نحبه بذلّة وهوان وهو على فراشه.[٢] المؤمن بقضاء الله وقدره يعلم أنّ الأجل الحتمي بيد الله تعالى، فلا يستأخر ساعة ولا يستقدم؛ لذلك فهو لا يخشى القتل، ولا يتخلّى عن المقاومة، ولا يرجّح عليها التسليم.[٣]

نستشف من استعمال لفظ (المقاومة) أنّها لا تقتصر على المواجهة في ميدان المعركة فقط، بل إنّ كلمة الصمود تشمل أيّ صمود بوجه العوامل المخلّة بالتوازن والصمود بوجه العوامل الخارجيّة والداخليّة. في توضيحه لمعنى المقاومة يقول سماحة مرشد الثورة الإسلاميّة: «**مفهوم المقاومة هو أن يختار الإنسان طريق الحقّ من وجهة نظره، يعتقد أنّه الطريق الصحيح ويشرع بالسير فيه، ولا تحول الموانع دون تقدّمه في هذا الطريق أو توقيفه**».[٤]

الثاني: مفهوم الجهاد

(الجِهاد) (بكسر الجيم)،[٥] من باب المفاعلة ومشتق من (ج- هـ- د). استُعمل هذا الجذر في لفظين: جَهد (بفتح الجيم)، وجُهد (بضم الجيم)، في اللغة والقرآن الكريم[٦] على حدّ سواء. وميّز

١. انظر: الإمام الخامنئي، ١٣٩٥ش، كلمة سماحته بتاريخ: ١٣٩٥/٣/٦.

٢. انظر: مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٣، ص١٣٣.

٣. انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ص٤٩٧.

٤. الإمام الخامنئي، كلمة سماحته بتاريخ ١٣٩٨/٠٣/١٤.

٥. الجهاد (بفتح الجيم) يطلق على الأرض الصلبة. [الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ج٢، ص٤٦١؛ ابن‌فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٤٨٧؛ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج١، ص٢١٦.

٦. ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ**﴾ (المائدة: ٥٣؛ الأنعام: ١٠٩؛ النحل: ٣٨؛ النور: ٥٣؛ فاطر: ٤٢) و ﴿**لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ**﴾ (التوبة: ٧٩)

بعض اللغويين بين اللفظين.[١] فالجَهد (بفتح الجيم) بمعنى المشقة ونهاية السعي،[٢] والجُهد (بضم الجيم) بمعنى الطاقة والقدرة،[٣] بينما اعتبر بعضٌ أنّ معنى كلا اللفظين القدرة والطاقة، ولكن جُهد بلغة أهل الحجاز، وجَهد لغة غير الحجازيين.[٤]

إذًا، معنى الجهاد في اللغة يمكن أن يشمل مفاهيم المشقة والطاقة والقدرة وإفراغ الوسع... ليكون تحمّل المشقة والسعي بأقصى ما يمكن لإنجاز عمل وإفراغ ما في الوسع لتحقيق هدف معين.

الثالث: الاستعمال القرآنيّ للجهاد

لفظ (جهاد) من بين المصطلحات التي نشأت مع ظهور الإسلام وفي ضوء المفاهيم القرآنيّة، وبلحاظ المفهوم، فإنّ نطاقه المعنائي يتّسع ويمتد ليشمل مجالات مختلفة وعديدة عسكريّة واقتصاديّة وسياسيّة وعلميّة وثقافيّة... وغيرها، فإذا اندرجت هذه المحاولات ضمن الهدف من خلق الكون والإنسان، طُرحت كأمر قيمي ومقدس.[٥] تأسيسًا على هذا، فإنّ أيّ نشاط أو عمل شاق يُنجز في سياق القيم الإلهيّة يقيّم تحت عنوان «الجهاد في سبيل الله.[٦]

إنّ المساحة المفهوميّة للجهاد وامتداد مصاديقه يمكن أن تتنوّع وتتّسع بما يتناسب والظرف الزمانيّ والمكانيّ، فأحيانًا يكون بالتبرّع بالأموال وبكلّ ما هو نفيس، وأحيانًا يصل إلى مرتبة

١. أبو هلال العسكرى المتوفّى (٣٩٥ ه)، في بداية كتاب "الفروق اللغويّة"، يعرض تصنيف عام للفروق الموجودة بين الكلمات, ثم يبيّن أنّ منشأ الفروق في المعاني في مجموعة من الكلمات هو التفاوت في صيغها, ومثّل لهذه المجموعة بالكلمتين «ضَعف وضُعف» و «جَهد و جُهد». [العسكري، الفروق في اللغه، ص١٨]

٢ . الفراهيدي، كتاب العين، ج٣، ص٣٨٦؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٤٨٧؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٣١٩.

٣ . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٤٨٧؛ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٣١٩؛ والفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص١١٢.

٤ . الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ج٢، ص٤٦٠؛ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٠١؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص ١١٢؛ الطريحي، مجمع البحرين، ج٣، ص٣٠.

٥ . المائدة: ٣٥؛ الأنفال: ٤٥؛ التوبة: ٢٠، ١١١، ٨٨؛ الصف: ١١.

٦ . الأنفال: ٤٧؛ التوبة: ٢٠.

عليا وهي الجود بالنفس في سبيل الله، حتى يصبح كلّ مسعى أو محاولة لإصلاح المجتمع في أيّ ميدان من ميادين الحياة ضمن المساحة المعنائيّة والنطاق المصداقي للفظ الجهاد. نعم، المصداق الأشهر للجهاد في سبيل الله هو قتال الكفّار، لكنّه لا يقتصر على الحرب والقتال، بل يمكن أن تتنوّع أمثلته ومصاديقه بحسب اختلاف الظروف الزمانيّة والمكانيّة؛ ليتجلّى في مظاهر مختلفة ومتعددة، فلكلّ مكان وزمان مظهره الخاصّ.

شيوع ذكر لفظ (الجهاد) واشتقاقاته في القرآن الكريم،[١] دليل على أهميته، فعندما نحلّل اللفظ من زاوية استعماله في القرآن سننتبه إلى سعة نطاقها المعنائي، في بعض الآيات ورد «الجهاد» بمعناه اللغويّ وهو الجهد الذي تصاحبه المشقّة: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْنًا وإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما**﴾،[٢] وفي آيات أخرى كان معناه مقاتلة العدو الخارجي، طبعًا هذا المعنى للجهاد لا يقتصر على صورته العسكريّة فقط، وإنّما يمكن أن يتجلّى في الميادين الاقتصاديّة والثقافيّة والسياسيّة... وقد ذُكرت لهذا النوع أمثلة ومصاديق واضحة، مثل قوله تعالى: ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللهِ ورَسُولِهِ وتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وأَنفُسِكُمْ**﴾،[٣] بينما نجد أنّ اللفظ فُسّر في بعض الآيات بجهاد النفس وكبح جماحها؛ إمّا لأنّه يتعلّق بخصوص الجهاد بالنفس، أو لأنّه ينطوي على مفهوم عامّ، ويشمل كلا النوعين من الجهاد، أعني الأصغر والأكبر.

في هذه الحالات تمّ توسيع مفهوم الجهاد؛ ليشمل كلّ دفع للشرّ والضرر، مثل ضرر الشيطان

١. استخدمت اشتقاقات الجذر (ج- هـ- د) ٤١ مرة في القرآن (في نطاق ٣٦ آية و ١٩ سورة)؛ ست مرات في صيغة الثلاثي المجرد (ومرة واحدة في صيغة «جُهْد» «... **والَّذينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ...**» (التوبة: ٧٩). وخمس مرات في صيغة «جَهْد» «...**أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ...**» في الآيات (المائدة: ٥٣؛ الأنعام: ١٠٩؛ النحل: ٣٨؛ النور: ٥٣؛ فاطر: ٤٢). و٣٦ مرّة في صيغ مختلفة في باب المفاعلة. أربع مرات في صيغة المصدر (جهاد)، وأربع مرات في صيغة الصفة (اسم الفاعل)، و١٥ مرة في صيغة الفعل الماضي (المفرد والتثنية والجمع)، خمس مرات في صيغة الفعل المضارع، وسبع مرات في صيغة فعل الأمر.

٢. العنكبوت: ٨. ينبغي التنويه هنا إلى أنّ الجهاد في القرآن الكريم لم يحمل دائمًا معنىً إيجابيًّا، فأحيانًا ورد بمعان سلبية مثل الآية (٨) سورة العنكبوت والآية (١٥) من سورة لقمان. باستثناء هاتين الآيتين - حيث تمّ التعبير عن مساعي الوالدين في استمالة ولدهما للرجوع إلى الشرك بالجهاد - فإنّ جميع آيات الجهاد تحمل معنىً إيجابيًّا وقيميًّا.

٣. الصف: ١١؛ النساء: ٩٥؛ الحجرات: ١٥؛ التوبة: ١٩، ٤٠، ٤٣، ٨٠ و ٨٨.

وضرر النفس الأمّارة التي تغوي صاحبها وتسوقه إلى الموبقات، فالحاصل أنّ الجهاد يشمل مخالفة الشيطان ومخالفة النفس؛ حيث وصف رسول اللهﷺ هذا النوع من الجهاد بـ(الجهاد الأكبر)،[١] فورود لفظ الجهاد في الآيات: ﴿**... وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ...**﴾،[٢] ﴿**وَمَنْ جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ انَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ**﴾،[٣] والآية (٢١٨) من سورة البقرة، قد فُسّرت بالمعنى الأعم (من جهاد العدو الخارجي وجهاد النفس).[٤]

على أيّ حال، صحيح أنّ المفهوم الذي يتبادر إلى الذهن من لفظ (الجهاد) اليوم هو الحرب والقتال على أرض الواقع مع العدو الخارجي، ولكن إذا ما رجعنا إلى التطبيقات القرآنيّة للكلمة، سيتّضح لنا بأنّ معنى اللفظ لا ينحصر في مفهوم القتال، وإنّما هو أحد الأمثلة البارزة للجهاد في سبيل الله. نعم، التطبيقات القرآنيّة للفظ الجهاد في الغالب تحمل معنى القتال والحرب والمساعي والأعمال الشديدة والشاقة. قد تكون هذه المساعي فكريّة أو روحيّة أو جسمية؛ ولذلك يعبّر عن مساعي الكفّار الفكريّة والثقافيّة للهيمنة والسيطرة على أفكار الناس وقلوبهم بالجهاد أيضًا.[٥] إذًا، لفظ الجهاد يشمل معنى الحرب والقتال ضدّ العدو، كما يشمل أنواع أخرى من المواجهة مع العدو مثل المنافسات العلميّة والاقتصاديّة والثقافيّة والسياسيّة.

الرابع: المسار المعنائي التكاملي للجهاد

قد لا يتيسّر طرح منظومة أو إطار معنائي لأحد المفاهيم الدينيّة في فضاء التعاليم الإسلاميّة من دون الرجوع إلى مراحل نشوء ذلك المفهوم ومسيرة تبلوره وتطوره، علاوة على تطبيقاته في

١ . انظر الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٤١١.

٢ . الحج: ٧٨.

٣ . العنكبوت: ٦.

٤ . انظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٧، ص٣٤٤؛ ج٢، ص٢٠٩؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص١٥٤؛ القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٤٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٧، ص٦٣ و٦٥؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٤١١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٢، ص٩٩.

٥ . لقمان: ١٥.

الكتاب والسنّة المطهرة، وفي ضوء الأجواء والأوضاع التي كان يعيشها المسلمون في مكة المكرمة، في بواكير البعثة النبويّة، فإنّ الجهاد كان يعني الاستقامة أمام تعسّف الكافرين، ولم يأخذ الجهاد معنى المواجهة العسكريّة مع أعداء الإسلام حتى هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة، وتبدّلت ظروفهم وموقعهم الاجتماعيّ، ومن الأمثلة البارزة للجهاد في مجتمع المدينة الفتيّ هو قتال أعداء الإسلام بما فيهم الكفار ومشركي قريش والروم... وغيرهم، فقد اعتقد المسلمون أنّهم بعد كلّ التضحيات وتقديم الشهداء قد أنجزوا مسؤوليّة كبيرة، فكانوا يتبادلون فيما بينهم ذكريات المعارك التي خاضوها، وفي خضم تلك الأجواء كان الرسول الأكرمﷺ يخاطب مجاهدي المعارك الشرسة بقوله: «**مَرْحَبا بقَومٍ قَضَوُا الجِهادَ الأَصْغَرَ وبَقِيَ علَيهِمُ الجِهادُ الأَكْبَرُ**».[1] وكان المقاتلون يتساءلون يا رسول الله، ألم تكن تلك المعارك الشرسة الشاقة قتالنا ضدّ الأعداء؟ فكانﷺ يجيبهم بأنّها كانت الجهاد الأصغر، وأنّ مهمتهم لم تنته بعد، فهناك جهاد أكبر ينتظرهم يجب أن يهيّأوا أنفسهم له.

ووفقًا لهذا الحديث الشريف، فقد قسّم النبيّ الأكرمﷺ كليّة موضوع الجهاد إلى قسمين: جهاد أصغر: وهو قتال العدو الخارجي. وجهاد أكبر: ويعني به جهاد العدو الداخلي. إلّا أن نقول بأنّ كلام النبيّ الأكرمﷺ ليس بصدد تبيين أقسام الجهاد وأنواعه، وإنّما تبيين العلاقة بين نوعين من أنواع الجهاد المختلفة. بعبارة أخرى، هذا الحديث الشريف لا يعنى بالنظام المعنائي للجهاد، بل بنظامه القيمي، فهو بصدد تقييم نوعين من أنواع الجهاد، أو تبيين ماهيتهما وصعوبتهما، أحدهما أشدّ صعوبة ومشقة قياسًا بالثاني.

الخامس: معنى (الجهاد الكبير)

إذًا، من منظار الثقافة الإسلاميّة - واستنادًا إلى الحديث المشهور آنف الذكر[2] للنبيّ الأكرمﷺ - نقول: ينقسم (الجهاد) إلى فرعين رئيسيين: (جهاد أصغر) وهو محاربة العدو

١. القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٣٢٠؛ الكليني، الكافي، ج١٢، ص٥؛ ابن الاشعث، الجعفريات (الأشعثيات)، ص٧٨ و... .
٢. «**مَرْحَبا بقَومٍ قَضَوُا الجِهادَ الأَصْغَرَ وبَقِيَ علَيهِمُ الجِهادُ الأَكْبَرُ ...**».

الخارجي. و (جهاد أكبر) بمعنى محاربة العدو الداخلي، وقد تجلّى كلا المعنيين صراحةً في آيات القرآن، وكذلك في نصوص الروايات وبكثرة.[١]

ونجد في القرآن الكريم تعبير آخر وهو (الجهاد الكبير)، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿**فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وجاهِدْهُمْ بِهِ جِهادًا كَبِيرًا**﴾؛[٢] حيث تدعو النبيّ الأكرمﷺ ومن تبعه من المؤمنين إلى هذا الجهاد، و(الجهاد الكبير) من ضروب مفهوم الجهاد قلّما جرى الحديث عنه، ولم يحظَ بالشهرة، كما هو الحال مع (الجهاد الأصغر) و(الجهاد الأكبر).

في السنوات الأخيرة دأب مرشد الثورة الإسلاميّة سماحة آية الله الخامنئي على توجيه الدعوة مرارًا لأفراد الشعب ومسؤولي الدولة في إيران، وكذلك الشعوب المسلمة من أجل الصمود والثبات بوجه أعداء الإسلامي، من خلال تأكيده على (الجهاد الكبير). وإن كان الأحرى أن تأتي هذه المبادرة قبل ذلك من الباحثين في حقول التفسير والحديث والفقه ويسلّطوا الضوء على هذا المصطلح كعنوان رئيسي في الأدبيات الدينيّة والسياسيّة للمجتمع الإسلاميّ إلى جانب العنوانين السابقين (الجهاد الأصغر) و(الجهاد الأكبر)، ومع هذا يجب الإذعان بأنّ الجهاد الكبير لا يحظى بسابقة بحثية طويلة، بخلاف المصطلحين السابقين اللذين تمّ الخوض فيهما عبر الكثير من الأعمال، فحتى سنوات قليلة لم يُكتب عنه أيّ عمل مستقل إذا ما استثنينا آراء المفسرين في تفسير الآية (٥٢) سورة الفرقان.

لقد ذكر الكثير من المفسرين أنّ الجهاد الكبير هو الجهاد الفكريّ والعلميّ والثقافيّ والعقديّ، أو بعبارة أخرى، إنّ النشاطات العلميّة للمفكرين المسلمين والمتكلمين في الردّ على شبهات أعداء

---

١. عبّرت بعض الروايات عن النفس بأعدى الأعداء؛ ذلك أنّ النبيّ الأكرمﷺ قد قال: «**أَعْدَى عَدُوِّك نَفْسُك الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْك**»؛ [ورام: ٥٩/١؛ ابن فهد الحلي: ٣١٤؛ ابن أبي جمهور: ١١٨/٤]؛ «**افْضَلُ الْجِهادِ مَنْ جاهَدَ نَفْسَهُ الَّتى بَيْنَ جَنْبَيْهِ**» [ابن الاشعث، الجعفريات (الأشعثيات)، ص٧٨؛ ابن بابويه، الأمالي، ص٤٦٧]؛ «**أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه و هواه**» [پاينده، نهج الفصاحة (مجموعه كلمات قصار حضرت رسولﷺ)، ص٢٣٠].

٢ . الفرقان: ٥٢.

الإسلام العزيز هي من الأمثلة الواضحة والقيّمة للجهاد الكبير.[١] ومصطلح «الجهاد» بمعنى الجد والجُهد وإفراغ الوسع في مقابل العدو.[٢]

وبناءً عليه، فإنّه من أجل تحقيق النصر في أيّ عمليّة عسكريّة على أيّ مستوى وميدان وفي ضوء الظروف المحيطة والإقليميّة، فإنّنا بحاجة إلى السلاح الخاص والتجهيزات والمعدات الخاصّة بتلك المعركة. فالجهاد الأصغر هو حرب صلبة (hardware) تحتاج إلى أسلحة خاصّة بها، أمّا الجهاد الكبير فهو من نمط الجهاد العلميّ والفكريّ والثقافيّ، ولتحقيق النصر على هذه الجبهة لا بدّ من توفّر البرامج (software) التي تمكننا من مواجهة الغزو الفكريّ والثقافي للعدو، فيكون الهدف من الجهاد الكبير هو تعزيز وتحكيم الأسس الفكريّة والعقديّة لجبهة التوحيد، وخلق الاستعداد الذهني والنفسي لدى الناس؛ لئلا يرتعبوا أو ينبهروا من الخطط والسياسات المنحرفة للعدو، الهدف هو بناء القدرات الاجتماعيّة وإنتاج الأدوات والبرامج التي تتيح خلق الأواصر الفكريّة والعاطفيّة والثقافيّة في المجتمع وتطويرها.

١- معنى (الجهاد الكبير) بقرينة زمن النزول

بإجماع المفسرين، فإنّ أول آية نزلت في تشريع الجهاد العسكري (القتال)، هي[٣] في السنة الأولى للهجرة، وأذِنت للمسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم فيزيقيًّا وعسكريًّا أمام المشركين.[٤] إذًا، فلفظ الجهاد واشتقاقاته في الآيات المكيّة جاء بغير المعنى العسكري والقتال الفيزيقي،[٥] ومن حيث إنّ الآية الشريفة: ﴿**فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وجاهِدْهُمْ بِهِ جِهادًا كبيرًا**﴾،[٦] نزلت في مكة المكرمة، فلا يمكن

١ . انظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص٢٧٣؛ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١٠، ص٣٣؛ مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٢١، ص٤٠٢ – ٣٩٨؛ و ج١٤، ص١٨٢؛ و ج١٥، ص١٢٢.

٢ . الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٥، ص٢٢٨.

٣ . الحج: ٣٩، ٤٠.

٤ . انظر: النيشابوري، وضح البرهان في مشكلات القرآن، ج٢، ص٥٧٩؛ المؤلف نفسه، ج٢، ص٨٩.

٥. العنكبوت: ٦، ٨ ،٦٩؛ لقمان: ١٥.

٦ . الفرقان: ٥٢.

تفسيرها بالجهاد العسكريّ؛ لأنّ الحرب العسكريّة في مكة المكرمة لم تكن مطروحة آنذاك؛ لعدم صدور إذن إلهي للنبيّ الأكرمﷺ والمسلمين بالقتال، وجميع الآيات النازلة في الجهاد العسكري نزلت في المدينة المنورة، أي بعد هجرة النبيّ المصطفىﷺ. وعليه، فالقتال لم يجب على المسلمين في مكة المكرّمة.[١]

٢- معنى (الجهاد الكبير) بالنظر لاقترانها مع (لا تطع الكافرين)

عند البحث في المساحة المعنائيّة لـ(عدم الطاعة)، يجب القول إنّ هذا المعنى - أي الحثّ على عدم الطاعة والاستسلام أمام الكافرين والمنافقين - قد تكرّر ذكره مرات عديدة في آيات القرآن الكريم. وعلى هذا، وبالنظر إلى اقتران مفهوم (الجهاد الكبير) في الآية الشريفة مع مفهوم (عدم طاعة الكفّار) يبدو أنّ ملاحظة مجموعة الآيات التي تشتمل على مفهوم (عدم طاعة الكفار و..) سوف تساعدنا على الوصول إلى معنى الجهاد الكبير؛ لذا لا بدّ أن نضع هذه الآيات أيضًا في الحسبان.

فهناك آيات عديدة من هذا النوع نذكر منها على سبيل المثال: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ ولا تُطِعِ الْكافِرِينَ والْمُنافِقِينَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾،[٢] ﴿**وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ والْمُنافِقِينَ**﴾،[٣] ﴿**وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا**﴾،[٤] ﴿**وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا واتَّبَعَ هَواهُ**﴾،[٥] ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِين**﴾،[٦] ﴿**وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**﴾،[٧] ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإِنْ هُمْ إِلّا يَخْرُصُون**﴾.[٨]

---

١ . الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١٠، ص٣٣.

٢ . الأحزاب: ١.

٣ . الأحزاب: ٤٨.

٤ . الإنسان: ٢٤.

٥ . الكهف: ٢٨.

٦ . القلم: ٧ - ٨.

٧ . القلم: ١٠.

٨ . الأنعام: ١١٦.

لو تأمّلنا هذه الآيات فسوف تسوقنا إلى ملاحظة رئيسية، وهي أنّ عدم طاعة الكفار مسألة خطيرة للغاية، بحيث إنّ الله تبارك وتعالى يوصي نبيّه الأكرمﷺ مرارًا بهذا الأمر ويؤكّد عليه، ففي أوّل آية مدوّية من سورة الأحزاب المباركة يخاطب الله تعالى نبيّه الأكرمﷺ بالقول: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ ولاتُطِعِ الكافِرينَ**﴾، ﴿**إِنَّ اللهَ كانَ عَليمًا حكيمًا**﴾، أي نحن نعلم بالمشاكل التي تعاني منها، ونعلم بالضغوط المفروضة عليك لدفعك إلى اتباعهم عبر التهديدات والإغراءات، ولكن ما عليك سوى اتّباع أوامر الله ونواهيه: ﴿**اِتَّقِ اللهَ**﴾، احذر. طبعًا عدم طاعة الكافرين هو أمر عظيم ومهم ممّا جعل الله تبارك وتعالى يتحدّث إلى نبيّه الأكرمﷺ بهذه النبرة القاطعة... ويوصيه أن يتوكّل على الله: ﴿**وَتَوَكَّل عَلَى اللهِ وكَفى بِاللهِ وكيلًا**﴾، في مقابل كلّ الضغوط التي يتعرّض لها. ليس معنى التوكّل أن تترك العمل وتتوقّع أن يقوم الله به نيابة عنك، بل أن تعزم على القيام بالعمل، وتكدّ وتعرق، وتسعى جهدك، حينذاك تتيقّن بأنّ الله سوف يعينك على إنجازه.[1]

نظرًا لاقتران عبارة (الجهاد الكبير) في الآية الكريمة بعبارة ﴿**ولا تطع الكافرين**﴾، يمكن القول إنّ المقصود بهذا النوع من الجهاد هو جهاد العدو الخارجي، أو بعبارة أخرى، أنّ متعلّق هذا الجهاد هم الكافرون، وبالنتيجة لا علاقة لـ(الجهاد الكبير) بالجهاد الأكبر وهو جهاد النفس؛ لأنّ هذا الأخير هو محاربة العدو الداخلي؛ لذا فالاحتمال المطروح من بعض المفسّرين بأنّ المراد من (الجهاد الأكبر) جهاد النفس الوارد في حديث النبيّ الأكرمﷺ ربّما يكون نفسه الجهاد الكبير، أي الجهاد الفكريّ والدعوة الدينيّة[2] سيحفّ به الغموض والإبهام، أو طرح البعض (الجهاد الكبير) بموازاة وفي عرض الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر، فذكر لعنوان الجهاد العام ثلاثة أقسام هي: (الجهاد الأصغر) بمعنى القتال المسلح في سوح المعارك، و(الجهاد الكبير) المواجهة الثقافية في مقابل الكافرين، و(الجهاد الأكبر) بمعنى محاربة الأهواء النفسانيّة،[3] هو أمر مخدوش؛ لأنّ الجهاد الكبير فرع على الجهاد الأصغر، وليس موازيًا له أو قسيمه.

١ . انظر: الإمام الخامنئي، كلمة سماحته بتاريخ: ١٣٩٥/٣/٣.

٢ . الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص٢٧٣.

٣ . الرضائي الاصفهاني، تفسير قرآن مهر، ج١٤، ص٢٩٦.

السادس: تموضع الجهاد الكبير في المنظومة المعنائيّة للجهاد

ذكرنا سابقًا أنّ لفظ (جهاد) هو من باب المفاعلة الذي يحمل معنى المبالغة،[١] ويستعمل عادةً في وصف حالة المواجهة والتقابل والمنافسة، ففي الجهاد هناك - بطبيعة الحال - طرف آخر؛ حيث يتواجه الطرفان، ويصطف أحدهما في مقابل الآخر، ويسعى كلّ منهما إلى هزيمة خصمه، ونظرًا إلى الخصوصية المعنائيّة للفظ الجهاد والمجاهدة، فإنّه يستعمل عند افتراض وجود عدو يواجه الإنسان، ويبذل ما بوسعه من قوة ليعادي الخصم أو يقاومه.

من هنا، فإنّ تقسيم الجهاد - استنادًا إلى النظرة لمتعلقه (أي الطرف المقابل) - يبدو أنسب، فالطرف الآخر إمّا أنّه عدوّ خارجي فتسمى محاربته بأنواعها في هذه الحالة (جهاد أصغر). وإمّا عدوّ داخلي - بما في ذلك النفس أو الشيطان - فتسمى محاربته (جهاد أكبر). وقد اصطلح العرفاء على جهاد النفس بـ(الجهاد الأوسط)، وجعلوا الجهاد الأكبر أعلى مرتبة منه.[٢] يرى بعض المفسّرين أنّه ربما كان المراد من (الجهاد الأكبر) في الحديث المشهور للنبيّ الأكرمﷺ الجهاد العلميّ والفكريّ ضدّ شبهات المنكرين، والذي عبّرت عنه الآية (٥٢) من سورة الفرقان بلفظ (الجهاد الكبير).[٣]

ينبني هذا التقسيم الثنائي[٤] على نظرة شجريّة، أي مجموعة متفرّعة وواسعة من أنواع وأقسام

---

١ . ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٣١٩.

٢. قسّم السيد حيدر الآملي الجهاد إلى ثلاثة أقسام: (جهاد أهل الشريعة)، و(جهاد أهل الطريقة) و(جهاد أهل الحقيقة) وطابق الجهاد الأصغر على القسم الأول, وجهاد النفس على القسم الثاني, وجهاد العقل (محاربة شبهات العقل النظريّة) على القسم الثالث. [الآملي، السيد حيدر، أسرار الشريعة وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة، ص٣٠٢ – ٣٠٩] الأستاذ جوادي الآملي أيضًا قال في هذا الموضوع: الحرب (العسكريّة) ضدّ العدو الخارجي المهاجم هو (جهاد أصغر) وحرب العقل ضدّ النفس الأمارة الشهوانيّة والغضبيّة (جهاد أوسط) وحرب القلب والعقل وحرب الحضور والحصول ودفاع شهود العين في مقابل فهم الذهن (جهاد أكبر)، ويقترن بالهجرة الكبرى. [جوادي الآملي، حيات عارفانه امام علىعليه السلام، ص٢٦.

٣ . الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص٢٧٣.

٤. في إطار تبيين أنواع وأقسام (الجهاد) طرح بعض المفسّرين تقسيمًا ثلاثي الأضلاع، وذكر لكلّ قسم أمثلة من آيات القرآن، طبعًا لم تكن رؤية جميع هؤلاء متشابهة, فراحوا يقيمون التقسيمات الثلاثية على آراء متباينة ومعايير

الجهاد تنتظم ضمن تركيبة ثنائية هي (الجهاد الأصغر) و(الجهاد الأكبر)، وتبيّن هذه التركيبة فرعين رئيسيين لمفهوم (الجهاد)، يتفرّع كلّ فرع من زوايا مختلفة إلى فروع أخرى ومتنوّعة، مثلًا لا يقتصر الجهاد الأصغر على جهاد العدو في ميدان القتال؛ لأنّ في هذه النظرة تضييقًا للمساحة المعنائيّة للجهاد، بينما للجهاد الأصغر أنواع عدّة وأقسام كثيرة، تتنوّع أمثلته بحسب اختلاف الظروف الزمانيّة والمكانيّة، فيتجلّى على سبيل المثال في الجهاد باللسان، والجهاد بالمال، والجهاد بالنفس... بحيث يتجلّى في كلّ مكان وزمان بنوعٍ خاصٍّ، نقل البيهقي في كتاب «شُعب الإيمان» عن ابن مسعود قوله: بعد نزول آية ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ والْمُنافِقِينَ**﴾ على رسول اللهﷺ أُمر أن يقاتل الكفّار والمنافقين، فإن لم يستطع فبقلبه وإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يتيسّر له ذلك أيضًا، فليغلظ عليهم ويحاربهم.[1] وقال الرسول الأكرمﷺ في ذلك: «**جَاهِدُوا الْكُفَّارَ بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ (وأموالكم)**».[2] وعليه، فالجهاد ضدّ العدو الخارجي يمكن أن ينقسم إلى (جهاد عسكريّ)، و(جهاد اقتصاديّ)، و(جهاد علميّ)، و(جهاد سياسيّ)، و(جهاد ثقافيّ) ... .

ينبغيات تعميق استراتيجيّة المقاومة الإسلاميّة

١. تقنين دور الجهاد الكبير في التحقّق العيني للمقاومة الإسلاميّة

يلعب الجهاد الكبير بمعنى الاستقامة بوجه هيمنة المستكبرين وتسلّطهم دورًا مصيريًّا في تعميق وتحكيم استراتيجيّة ثقافة المقاومة، ومن الضروري أن نعرّف فكر المقاومة وصمودها في نطاق أوسع من مجال السياسة الخارجيّة والتعاطي مع الخارج، بالاستناد إلى الرؤية الكليّة الواسعة يجب أن ندرج استراتيجيّة (تعميق واستبطان المقاومة) ضمن برنامجنا العملي، ومن ثمّ نعيد على أساسها تعريف وتوضيح (المقاومة السياسيّة)، و(المقاومة الثقافيّة.. الاجتماعيّة)، و(المقاومة

مختلفة، ويمكن الإشارة هنا إلى تقسيم مقاتل. [مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ص٢٩٠؛ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٠٨؛ الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٠، ص٣١١؛ سمين، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج١، ص٤٠٥].

١. السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج٣، ص٢٥٨.

٢ . ابن حنبل، المسند، ج٣، ص١٢٤.

الاقتصاديّة)؛ لأجل تعميق مقوّمات القوّة الناعمة أكثر فأكثر في جميع فروع المقاومة الإسلاميّة على مدى خريطة البلدان الإسلاميّة وتوظيف إنجازاتها بنجاح للانطلاق في طريق التقدّم والصمود بوجه حرب العدو المركبة والشاملة.

إنّ التجارب الناجحة في العقود الأخيرة في مواجهة هيمنة الاستكبار العالمي، وكذلك نجاح جبهة المقاومة في محاربة داعش، والأهم من كلّ ذلك المسيرات المليونيّة للشعب الإيرانيّ وسائر الشعوب أثناء تشييع جثمان الحاج قاسم سليماني بوصفه قائد المقاومة، أفرزت بوضوح نقطة جوهرية وهي أنّ تمسّك الشعوب المسلمة باستراتيجيّة الجهاد الكبير يمكن أن تسفر عن نشوء تيّار شعبي مقاوم في أنحاء المعمورة يهدّد مصالح المتسلّطين المستكبرين، ويقلب المعادلات الدوليّة لصالح المستضعفين.

يعجّ التاريخ الإسلاميّ بأمثلة ونماذج بارزة للجهاد الكبير، وبصورة خاصّة في السيرة النبويّة العطرة التي تحتوي على العديد من المحطات المضيئة في الجهاد الكبير التي تدعو إلى النضال الشامل وفي جميع الميادين الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة... في مواجهة الكفار، وتجنّب التبعية لهم أو مداهنتهم، ونذكر في هذه المناسبة مثالًا من أمثلة الجهاد الكبير في سيرة النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله حدث في أجواء مكة المكرمة قبل الهجرة وهو خطاب النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله القاطع والخالد لعمّه أبي طالب رحمه الله؛ ردًّا على تهديدات المشركين له: «**والله يا عمّ! لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، إلّا أن يظهره الله أو أهلك دونه**».[1] وفي كلمة للإمام الخميني الراحل قدس سره أيضًا يشير فيها إلى سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وتحمّل أصحابه للمشاقّ: «**يجب أن نصمد، يجب أن نقاوم، حتى يترسّخ الإسلام ويسود العدل وتُقطع أيدي الظالمين، فالناس في عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وصحابته الأكرمين قد قاوموا، ولم يبالوا بالصعاب والمشاقّ حتى انتصروا. نحن أيضًا عندما قرّرنا أن نقوم بهذا العمل العظيم، فعلينا أن نستعدّ لتقبّل نتائجه**».[2]

١ . القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٢٢٩.

٢ . الإمام الخميني، صحيفة الإمام، ج١٩، ص٥٥.

واليوم نحن نشهد بأنّ أفكار المقاومة الإسلاميّة قد تخطّت الحدود الجغرافيّة لمنطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط)، واستطاعت أن تنظّم صفوف جميع الأحرار في العالم؛ لينزلوا إلى ساحة المنازلة بوصفها النظريّة العلميّة والعمليّة الوحيدة التي تحظى بالقبول، فوضعت أمام خلية الفكر لنظام الهيمنة والاستكبار تحدّيات خطيرة. فالرؤية المقاومة بوصفها الإرث النفيس لصمود واستقامة النبيّ الأكرمﷺ ومسلمي صدر الإسلام، تقدّم لبلدان المنطقة وسائر الدول المضطهدة - وبشكل عام شعوب العالم - وصفة موثوقة ومؤثّرة لمواجهة القوانين الظالمة والاستعماريّة لنظام الهيمنة والاستكبار.

لقد استند فكر المقاومة إلى الدبلوماسيّة العامّة وإرادة الشعوب؛ من أجل التصدّي للأحادية الغربية وقوانين نظام الهيمنة والمطالبة بالحقوق المشروعة من الحكام والدول المرتعبة، ويزداد هذا الفكر قوةً وانتشارًا يومًا بعد آخر. من بين التدابير الخالدة التي أفرزت آثارًا واسعة انعكست على الدبلوماسيّة العامة للمقاومة التعاضد الفكريّ في مجتمع النخبة لمحور المقاومة، والذي أشار إلى ضرورته وفاعليته سماحة مرشد الثورة الإسلاميّة: «أن نكون قادرين على استقطاب النخب. [أو مثلًا] استقطاب النخب في منطقة غرب آسيا (الشرق الأوسط)، في بلدان أخرى فهنا توجد نخب كثيرة، [أو مثلًا] استقطاب نخب العالم الإسلامي، استقطاب نخب محور المقاومة، نحن نشهد في منطقتنا وشمال أفريقيا بروز ظاهرة عنوانها محور المقاومة، لهذا المحور نخبه الخاصة به، جمع هذه النخب وتجسير العلاقة معها، [أو] وكذلك استقطاب نخب تبحث عن الحقيقة، في أيّ بلد، في أوروبا وفي الولايات المتحدة وفي بلاد أخرى، نخب تبحث عن الحقيقة، تبحث عن الكلمة الصادقة الحقّة، فإذا استطعتم أن تتواصلوا معهم، وتتفاهموا وتجسروا العلاقات معهم ممّن يثقون بكلامكم، حينئذ سيكون بإمكانكم من خلال هذا التواصل والعلاقات، ومن خلال التشكيلات التي تتبلور عن هذه العلاقات، نقل علم نقي وشريف، وأفكار صحيحة».[1]

٢- زيادة التبصّر إزاء القيمة المضافة للمقاومة بالمقارنة مع التخاذل

المواجهة بين الحقّ والباطل سنّة إلهيّة، بدأت مع بزوغ فجر التاريخ، ومرّت بمنعرجات كثيرة،

١. الإمام الخامنئي، ١٣٩٨ش، كلمة سماحته بتاريخ ١٣٩٨٠٧١٧.

في هذه المواجهة التاريخيّة المستمرة بين الحق والباطل، أحيانًا انتصر الحقّ، وفي أحيان أخرى كان الظهور لتيّار الباطل واستلامه زمام السلطة، وأصبح لهذا الظهور أرضية، فدفع أهل الحقّ إلى مفترق طريقين: المقاومة أو الاستسلام، بيد أنّ القرآن الكريم يقرّر بأنّ النصر النهائي للحقّ على الباطل، سنّة قطعيّة ومصير حتمي في تاريخ البشريّة، بحيث لن يبقى أيّ أثر للباطل.

وتوضيحًا لهذه المسألة، فإنّ الله تبارك وتعالى يصف نفسه بالحقّ المبين،[١] وما يدعون من دونه الباطل.[٢] والقرآن الكريم يشبّه هشاشة الباطل وزواله بزبد البحر الذي يطفو على السطح، والذي لا قيمة له، بينما ماء البحر وباقي الأشياء المفيدة باقية.[٣]

على الرغم من وعود الله القاطعة بغلبة الحق على الباطل، إلّا أنّه في الأوقات التي كانت جبهة الحقّ تواجه قلّة العدّة والعدد، وامتلأت قلوب بعض أتباع الحق بالحيرة والاضطراب وراح يتساءل ما إذا كانت هناك جدوى من المقاومة والصمود بوجه تيّار الباطل نظرًا لتفوقه الظاهري، أم من الأفضل الاستسلام أمام الأعداء، والتسليم لأطماع الظالمين؟ هذه الأسئلة التي كانت تُطرح في الغالب من قبل المنافقين وضعفاء الإيمان، وانتشرت على نطاق واسع في المجتمع، كانت موضع اهتمام الزعماء الإلهيين والثوريين في كلّ عصر ومصر، وكانت تدفعهم إلى تحرّي أساليب عقليّة ومنطقيّة للحؤول دون تراخي المجتمع الديني وهشاشته.

وجاء في القرآن الكريم، أنّ العزّة الحقيقيّة لله ولرسوله وللمؤمنين: ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعًا**﴾،[٤] ويؤكّد على أنّ سبل الوصول إلى العزّة في الدنيا والآخرة تكمن في المقاومة والصمود بوجه العدو، ويحذّرهم بشدّة من مداهنة الباطل؛ ذلك أنّ كلفة الاستسلام باهضة قياسًا لكلفة المقاومة، وفي هذا السياق قال سماحة مرشد الثورة الإسلاميّة في إحدى المناسبات: «لا شكّ في أنّ للمقاومة كلفة، فهي ليست مجانيّة، لكنّ كلفة الاستسلام للعدو

١ . النور: ٢٥.

٢ . الحج: ٦٢.

٣ . الرعد: ١٧.

٤ . النساء: ١٣٩.

أكبر من كلفة المقاومة. فإذا استسلمت للعدو فعليك أن تدفع كلفة هذا الاستسلام، نظام الشاه كان مستسلمًا وخاضعًا لأمريكا، كان يعطيها النفط والمال، ومع ذلك كان يُبتز ويُهان! وهو لسان حال الحكوميّة السعودية اليوم، فأمريكا تأخذ منها الأموال والدولارات، وتتّخذ المواقف التي تمليها عليها أمريكا، ومع ذلك يوجّه زعماء أمريكان الإهانات إليها ويصفونها (بالبقرة الحلوب)»!

إذًا، كلفة التخاذل والاستسلام وعدم المقاومة أكبر بكثير من كلفة المقاومة؛ لأنّ كلفتها ماديّة ومعنويّة في الوقت نفسه».[1]

ورد في العديد من الآيات التأكيد على عدم الاستسلام للعدو ووجوب مقاومته والتحذير من أيّ تخاذل أو ذلة: ﴿**كَيْفَ وإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ ولَا ذِمَّةً...**﴾،[2] وجاء في سورة البقرة المباركة: ﴿**وَلَن تَرْضىَ عَنكَ الْيهَودُ ولَا النَّصَارَى حَتىَ تَتَّبِعَ مِلَّتهُمْ ...**﴾،[3] تبيّن هذه الآيات الكريمة نقطة مفصلية، وهي أنّ أطماع العدو لا تقف عند حدّ، وبالمقدار الذي تظهرون فيه اللين والتسامح وتعطون التنازلات، بنفس المقدار العدو سوف يتقدّم. فإذا كان علينا أن نتراجع عن مواقفنا المبدئية الثابتة لأجل استمالة العدو واسترضائه، وأن نعقد تسوية مع العدو الطامع، فإنّه لن يتراجع عن أطماعه حتى ننفّذ له كل ما يطلبه، وأن نسلّم لرغباته بشكل كامل.[4]

فالآيات آنفة الذكر نزلت للتصدّي للفكرة القائلة بأنّه في بعض الحالات إذا استجبنا لمطالبات العدو المتسلّط ونفّذنا رغباته، فإنّه سوف يتنازل ويتركنا وشأننا؛ ليحيا حياة طبيعيّة في أمن واستقرار ودون متاعب، في حين أنّ الأمر عكس ذلك، فإنّك عندما تتراجع في الوقت الذي يمكنك فيه الصمود، فإنّ العدو سوف يتقدّم، ولن يتوقّف عن أطماعه.[5]

---

١ . الإمام الخامنئي، كلمة سماحته بتاريخ ١٣٩٨/٠٣/١٤.

٢ . التوبة: ٨.

٣ . البقرة: ١٢٠.

٤ . انظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص٤٣٩؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٦٥؛ مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج١، ص٤٢٩؛ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١، ص٣٦٩.

٥ . انظر: الإمام الخامنئي، ١٣٩٥ش، كلمة سماحته بتاريخ: ١٣٩٥/١/١.

في الحقيقة أنّ هذه الآيات الكريمة تبيّن الكلفة المعنويّة العالية التي تترتّب على الاستسلام والتخاذل، وتذكّر بأنّك إذا واجهت عدوّك وتصدّيت له، فربما ستُقتَل أو تصاب، ولكن سيبقى دينك سليمًا دون أن يصاب بضرر، ومن المعلوم أنّ ذهاب دين المرء ومن ثمّ ضياع آخرته، سيترتّب عليه دفع ثمن باهظ وأكثر كلفة ممّا لو أصيب في المعركة أو قُتل أو استشهد؛ ذلك أنّ الاستشهاد في سبيل الدين إن كنت تدين بدين الحقّ، سوف يسوقك إلى آخرة صالحة.

من ناحية ثانية، إنّ هذه الآية وغيرها من آيات القرآن تؤكّد على أنّ المقاومة هي السبيل الوحيد لصدّ العدو الطامع، لا ينبغي للمرء أن يظنّ بأنّ هذا العدو الطامع سوف يتراجع باللين والاستسلام، وإنّما الاستقامة والثبات وإظهار الحق وصرخة المظلوم هي التي ستجعله يتراجع. ولكن إذا استسلمت للعدو، فإنّه لن يهدأ له بال حتى يسلبك دينك؛ لذا فالمقاومة أفضل طريق والعامل الوحيد الذي يجبر العدو على التراجع؛ لأنّ استراتيجيته تتمثّل في التقدّم خطوة خطوة، فبالمقدار الذي نتراجع فيه، بنفس المقدار يتقدّم هو.[١] كما أثبتت ذلك تجربة أربعة عقود من المقاومة والصمود في إيران؛ من أنّ الاستسلام والتراجع أمام المستكبرين لم يسفر عن نتيجة، بل حيثما صمدنا وقاومنا استطعنا أن نتقدّم، وحيثما استسلمنا وتحرّكنا بحسب أهواء الطرف الآخر، تعرّضنا لنكسة.[٢]

واليوم خير مثال وأوضح شاهد على أنّ كلفة الاستسلام واتباع المستبدين أكبر من كلفة المقاومة أوضاع الذل والمهانة التي تعيشها الحكومة السعودية في مقابل قوى الهيمنة والتسلّط، فتعاطي الغرب مع الحكومة السعودية يبيّن بوضوح لا لبس فيه كم هي باهظة كلفة الاستسلام والخنوع في مقابل المستكبرين في جميع الميادين الماديّة والمعنويّة.

وهناك أمثلة واضحة أخرى في العصر الراهن لو تأمّلناها لعرفنا قيمة المقاومة وشرفها، وأنّه لا خير في الاستسلام البتة، فلو استرجعنا في ذاكرتنا المصير الذي آل إليه العقيد القذافي الذي صمد لسنوات، لكنّه تراجع في السنوات الأخيرة عن مواقفه، وتخلّى عن مواقفه السابقة بسبب العقوبات الأمريكيّة، ولم يحصل على أيّ شيء في مقابل هذا التراجع سوى أنّه فقد كلّ شيء، ففي

١ . انظر: الإمام الخميني، صحيفة الإمام، ج٢، ص١٣٠.

٢ . انظر: الإمام الخامنئي كلمة سماحته بتاريخ ١٣٩٨/٠٣/١٤.

١٩ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٣م أصدر بيانًا أعلن فيه تخلّي ليبيا عن جميع التجهيزات النوويّة والعسكريّة والكيميائيّة، وأنّه مستعد للتوقيع على البروتوكول الإضافي، والقبول بتشديد المراقبة من قبل وكالة الطاقة الذرية ومفتّشي الأسلحة الكيميائيّة. وزاد على ذلك بأنّ خفّض مديات صواريخه الباليستية إلى ٣٠٠ كم، ولكن على الرغم من كلّ ما قدّمه للغرب، صرّح "جيمس كانينغهام" السفير الأمريكي في إسرائيل في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٤م أنّ رفع العقوبات عن ليبيا إجراء خطير، كما صرّح وزير الطاقة الأمريكي: «**بأنّ ليبيا لم تنفّذ سوى (٥) في المئة من مطالبات الولايات المتحدة فقط**».[١]

ثمّة ملاحظة جوهريّة في المبادئ الفكريّة للمقاومة لا ينبغي إغفالها، وهي لا يوجد شيء نفيس وقيّم في نظام الخلق يمكن الحصول عليه دون مشقّة أو جهد، ولا يوجد إنجاز ذو قيمة دون تكلفة ومشقّة؛ لأنّه بين قيمة العمل وصعوبته ومشقّته ثمّة علاقة جدليّة متقابلة ومتلازمة؛ ولهذا السبب نجد أنّ مقدار تحمّل المشاق والصعاب والتضحيات والحرمان في العالم يتناسب وحجم الهدف وعظمته وقيمته وعلوّ مرتبته؛[٢] ذلك لأنّ تسلّق القمم عمل شاق دائمًا، وأنّ المرور من فوق الصخور وتسنّم المرتفعات العالية جهد عسير؛ لذا لا يوجد بلد أو شعب تربّع على قمة المجد والشرف وتبوّء مكانة رفيعة إلّا بعد السير في المسالك الوعرة والصعبة.

تُظهر مسيرة أربعين سنة من مقاومة الشعب الإيراني وسائر شعوب منطقة غرب آسيا حجم التحوّل العظيم الذي وقع في المنطقة؛ وعلى مدى هذه العقود الأربعة تتجلّى يومًا بعد آخر مظاهر الجلال والعظمة والفخر للمقاومة أمام المتغطرسين والمستبدين والمستكبرين في العالم وعلى رأسهم الولايات المتحدة المجرمة. إنّ النتائج الملموسة لمقاومة الشعب الإيراني في الأربعين سنة الماضية هي بمثابة بصيص أمل لجميع الشعوب، من جهة، وإلقاء للحجة من جهة أخرى، فإذا كان التحدّي الذي واجهه الشعب الإيراني مع الولايات المتحدة قبل أربعين سنة هو قطع أيدي العملاء الأجانب، أو تعطيل سفارة العدو الصهيوني في طهران، أو فضح وكر التجسّس (السفارة الأمريكيّة)، فإنّ

١ . انظر: رجانيوز؛ شناسه خبر: ٢١٥٥٠٦؛ ١ تير ١٣٩٤؛ نقلاً عن فلم وثائقي «نقطه عطف تاريخى».

٢ . انظر: الإمام الخميني، ١٣٦٨ش، الوصية الإلهية – السياسية، البند ص.

التحدّي اليوم يكمن في الحضور القوي لإيران على حدود العدو الصهيوني وطيّ صفحة النفوذ اللامشروع للولايات المتحدة في منطقة غرب آسيا، ودعم الجمهوريّة الإسلاميّة لنضال المجاهدين الفلسطينيين في قلب الأراضي المحتلة في فلسطين والدفاع عن الراية الخفاقة لحزب الله والمقاومة في المنطقة بأسرها. وإذا كانت مشكلة الغرب في تلك الأيام منع إيران من شراء الأسلحة التقليديّة والبدائيّة، فالمشكلة اليوم هي منع نقل السلاح الإيراني المتطور إلى قوى المقاومة.

وإذا كان تصوّر الولايات المتحدة في الماضي أنّ باستطاعتها التغلّب على النظام الإسلاميّ في إيران والشعب الإيراني من خلال تحريك بعض العملاء الإيرانيين وبضعة طائرات وحوامات، فإنّها اليوم بحاجة إلى تحالف كبير من عشرات الدول الشريرة أو المرتعبة في المواجهة السياسيّة والأمنية القائمة مع الجمهوريّة الإسلاميّة، ومع ذلك تذوق طعم الهزيمة في المواجهة؛ لأنّ إيران اليوم وبفضل الثورة الإسلاميّة تتربع على ذرى المجد بما هو استحقاق الشعب الإيراني، حيث عيون العالم شاخصة نحوه وقد اجتاز كلّ المضائق الصعبة في القضايا الجوهريّة التي كانت تعترضه.[١] وتتجلّى هذه المسيرة وهذا التحوّل بشكل واضح في ميادين عدّة وبمقاييس مختلفة، في جبهة المقاومة في لبنان وفلسطين وسورية ... وغيرها.

لذا على الرغم من كلفة المقاومة بوجه قوى الغطرسة، والتي في بعض الأحيان تكون عالية جدًّا، ولكن مع ذلك تظلّ أقلّ كلفة من الاستسلام، فلا ينبغي لنا أن ننسى ملاحظة جوهرية، وهي على الرغم من كلفة المقاومة من خسائر مالية وتضحيات بشرية لكنّها تفرز إنجازات باهرة وعظيمة تعوّض عن كل الخسائر المقدّمة، بمعنى أنّ قيمة إنجازات المقاومة أعلى بمراحل من الخسائر التي يمكن أن يُمنى بها المجتمع الإسلامي والأشخاص في حال الاستسلام للعدو؛ لأنّ الاستسلام لا يحمل أيّ إنجازات، ناهيك عن خسائره لا تُعوّض.

١ . انظر: الإمام الخامنئي، ١٣٩٧ش، منشور الخطوة الثانية للثورة الإسلاميّة.

٣. صنع الخطاب حول محور فاعلية المقاومة وعقم مشاريع التسوية

يقينًا أنّ مصطلح (خطاب)[١] كان أحد أكثر المفردات والمفاهيم تداولًا في السنوات الأخيرة وأوفرها استعمالًا في مختلف الحقول العلميّة والفروع المعرفيّة المختلفة. لو تصوّرنا الخطاب كمنظومة معنائية تنتظم حول دالّة مركزية وتتأثّر بالعنصر الزمكاني، للزمنا هذا أن نستحضر في تحليلنا المفهومي للمصطلح مجموعة الظروف الاجتماعية وظروف الكتابة والكلام، والتواصل ما فوق كلامي وعلاقة البنية وغيرها، حينذاك سيكون الخطاب المفهومي متعدّد الأوجه، ويصطلح عليه بالفكرة أو الرأي ليستتّى له خلق فهم مشترك بين المخاطبين، ويتحوّل إلى تيّار فكريّ إذا توفّرت له ظروف مساعدة.

إذًا، فإنّ ظرف الخطاب وحاضنته ليس تيّارًا متجانسًا وموحدًا، من هنا ينبغي القول بأنّ الخطابات هي تجسيد للمعنى والعلاقات الاجتماعيّة والتواصل في الظروف الاجتماعيّة،[٢] وتشكّل الحاضنة الزمانيّة والمكانيّة وحالات الاستعمال والأشياء المستعملة في أيّ موضوع أو قضية، العامل الحاسم في تحديد شكل الخطاب ونوعه ومضمونه.

---

١. الخطاب ترجمة للكلمة «discourse» مشتق من الفعل اليوناني «discurrere» بمعنى الحركة السريعة في مختلف الاتّجاهات (عضدانلو، درآمدى برگفتمان يا گفتمانى درباره گفتمان.)؛ لذا في توضيح معنى اللفظ لا يمكن الاكتفاء بمفاهيم الكلام والحوار، وإنّما تجب الإحاطة بشكلٍ كافٍ بالظروف الزمانيّة والمكانيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة .. وغيرها، والتي تكمن بشكل خفي في شبكة مفاهيم الخطاب؛ لأنّ الكلمات والمفاهيم التي تمثّل الأجزاء المؤلّفة لتركيب اللغة ليست ثابتة وراسخة؛ حيث تتفاوت ارتباطاتها بحسب اختلاف الأزمنة والأماكن لتفرز معاني مختلفة (ماك دانل، مقدمه‌اى بر نظريه‌هاى گفتمان تا پايان ١٩٦٠، ص٤١)؛ من هنا فإنّ تركيبة اللغة أيضاً قابلة للتغيير على الدوام. ومن خلال هذه النظرة، يمكن اعتبار الخطاب «كاشفًا عن توضيح اللغة فيما وراء العبارات والكلمات» والبحث عنه في العلامات والأفعال غير الكلاميّة وجميع العلاقات التي تربط بين الأشخاص. [سليمي، گفتمان در انديشه فوكو، ص٥٥] بناءً عليه, فصناعة الخطاب لا تقتصر على الرؤية النظريّة، وإنّما الأهم من ذلك خلق فهم مشترك بين المخاطبين, ومن ثمّ توحيد اتجاهات الجميع أو الأغلبية مع ذلك الخطاب. وهنا ينبغي ألّا نغفل عن هذه الملاحظة وهي أنّ الخطابات تختلف باختلاف المؤسسات والوظائف الاجتماعيّة التي تتبلور في إطارها, وكذلك نظرًا لموقع الأشخاص الذين يتحدّثون أو يكتبون ومكانتهم وشأنهم وموقع مخاطبيهم. [فيليپ، ميشيل فوكو، ص١٦١]

٢ . انظر: ميرفخرايي، فرايند تحليل گفتمان، ص٨ – ٩.

ولمّا كان لصناعة الخطاب استعمال أسلوبيّ وأداتيّ؛ لذا فهي ذات تطبيقات ثنائية متبادلة، بمعنى عندما تقوم بتوظيف صناعة الخطاب لتحقيق أهدافك، هناك في المقابل أعداء ومنافسون يعملون في الوقت نفسه على توظيف هذا الأسلوب أيضًا. صناعة الخطاب هي أحسن وأنسب وسيلة لكبح صناعة الخطاب لدى المنافس، واليوم صارت صناعة الخطاب واحدة من التطبيقات الشائعة على الصعيد الدولي المستخدمة لخلق المشروعية وسلبها في آنٍ معًا.[١] أعني في الوقت نفسه الذي تستفيد فيه المدارس الفكريّة والحكومات والجماعات من صناعة الخطاب؛ من أجل ضمان بقائها ومشروعيّة نظامها، وتسعى إلى ديمومتها عبر تطوير قيمها وتعميقها، فإنّ خصومهم أيضًا بصدد سلب المشروعيّة وباستخدام نفس الأسلوب، وهو ما يعرف بقوّة الإقناع والقوّة الناعمة التي تفوق أهميّتها القوّة العنيفة والقوّة العارية.

وصناعة الخطاب والإقناع لتفعيل القوّة الناعمة وتطوير القيم، ليست أكثر فاعليّة فحسب، بل إنّها أرخص وأسهل من الأساليب البديلة.[٢] وعليه، لا ينبغي أن نهمل هذا الأسلوب الفاعل في ترسيخ ثقافة المقاومة وتعميقها؛ لأنّ تنوّع وتعدّد ميادين الخطاب في إطار المقاومة الإسلاميّة تستدعي عملًا دبلوماسيًّا خطابيًّا، فدبلوماسيّة الخطاب هي دبلوماسيّة شاملة تستفيد من إمكانات وأدوات ومجالات مختلفة سياسيّة وثقافيّة واجتماعيّة وغيرها.[٣] دبلوماسيّة الخطاب دبلوماسيّة عملانيّة تطبيقيّة تسعى إلى الحصول على أقصى تأثير إيجابيّ جراء تحقيق الأهداف، من خلال الكشف عن سائر الخطابات وفهمها ومعرفتها.[٤]

تأسيسًا على هذا، فإنّ المقاومة والصمود بوجه الهيمنة في خطب وكلمات سماحة مرشد الثورة الإسلاميّة، هي من بين المفاهيم المفتاحيّة كثيرة التداول؛ لأنّ خطاب المقاومة مقتبس من الخطاب العام للثورة الإسلاميّة، ولطالما حثّ سماحة مرشد الثورة الإسلاميّة على إشاعة هذه النظريّة

١ . انظر: شيلتون، گفتمان وسياست، ص٦٧.

٢ . انظر: نويمان، آزادى وقدرت وقانون، ص٤٩.

٣ . انظر: بشير، ديپلماسى گفتمانى تعامل سياست، ص٨٩.

٤ . المصدر نفسه، ص٩٧.

بصورة نظريّة وعمليّة، لتتحوّل إلى إطار لـ(صناعة خطاب) و(شبكات) و(تيّارات) المقاومة بوجه نظام الهيمنة، والتسلّط ليس فقط على صعيد خارطة إيران الإسلاميّة، بل في جميع بلدان العالم الإسلاميّ والشعوب الحرّة في العالم، ولمّا كان بثّ الشك والترديد في قلوب الشعوب المناضلة والمكافحة ضدّ الهيمنة وصرفها عن المقاومة من بين المناورات الشيطانيّة للمستكبرين، فقد دعا الإمام الخامنئي الشباب إلى نشر نظريّة المقاومة وتوضيحها، وذلك في إطار التقنين النظريّ والعمليّ لثقافة المقاومة، مبيّنًا صحّة هذه النظريّة وإتقانها على الصعيد النظريّ وفي إطار التطبيق كذلك، ومؤكّدًا على ضرورة ديمومة نظريّة المقاومة واستمرارها في الأجيال المتلاحقة لشعب الثورة، وفي هذا الصدد صرّح سماحته:

«هلموا إلى الدعوة إلى نظريّة المقاومة بوجه العدو المستكبر والترويج لها، لا يظنّن أحد أنّ علينا التراجع؛ لأنّ العدو يمتلك السلاح والقنابل والصواريخ وبيده معظم المؤسسات الدعائيّة وما شابه، كلا، إنّ نظريّة المقاومة نظريّة أصيلة وصحيحة؛ لأنّ في النظرية أو في التطبيق، تجب إشاعتها والترويج لها على الصعيدين النظري والعملي على حدّ سواء.

أمّا على الصعيد النظرية، فنقوم بشرحها وتبيينها، فأنتم الشباب باستطاعتكم شرح نظريّة المقاومة على أحسن وجه، في أوساطكم وبيئتكم، وكذلك عبر تواصلكم مع البلدان الأخرى والشباب في تلك البلدان. اشرحوا للجميع مضمون نظريّة المقاومة، وبيّنوا أنّ هدف الاستكبار هو الهيمنة، والتسلّط، التسلّط على مقدّرات الشعوب؛ لكي يتعرّفوا على أهداف الاستكبار.

وأمّا على الصعيد العملي، فإنّنا نعتقد أنّ من حقّ الشباب الانخراط في تيّار المقاومة، شباب العراق، شباب سورية، شباب لبنان، الشباب في شمال أفريقيا، وفي بلاد شبه القارة الهنديّة وما يجاورها، هناك مجاميع من الشباب يتصدّون للولايات المتّحدة، وصامدون بوجهها، من حقّهم أن يفعلوا ذلك؛ لأنّنا نؤيّدهم في حقّهم هذا، وتقوية هذه التيّارات يعني تقوية نظريّة المقاومة».[1]

١ . الإمام الخامنئي، ١٣٩٧ش، كلمة سماحته بتاريخ : ١٢/ ٨ / ١٣٩٧ .

نتيجة البحث

١. لقد تركت الثورة الإسلاميّة في إيران تأثيرًا ملحوظًا على عجلة السياسة والسلطة في العالم، فبعد مرور أربعة عقود على انتصار الثورة الإسلاميّة أصبح يُنظر إليها كنموذج ناجح استطاعت أن تؤثّر بشكلٍ واسعٍ على ظهور المقاربات الهوياتيّة في العلاقات الدوليّة، وعلى ميزان القوى الإقليميّ، وتفعيل الفئات الاجتماعيّة وغيرها.

٢. يمرّ فكر الصمود بوجه هيمنة الأعداء وأطماعهم بنقطة تحوّل تاريخيّة، فالمقاومة مطروحة ككلمة مفتاحيّة كثيرة التداول في مجال المفاهيم السياسيّة والاجتماعيّة، وصارت ثقافة المقاومة ظاهرة مصيرية وقوية، وتحوّلت جبهة المقاومة إلى أحد أهمّ التيّارات الفاعلة والمؤثّرة على السلوكيات السياسيّة.. الاجتماعيّة في العالم الإسلاميّ وعالم الاستكبار، ممّا استدعى إعادة التفكير في المعادلات الدوليّة.

٣. جاء التأكيد في الآية (٥٢) من سورة الفرقان المباركة على (الجهاد الكبير) بوصفه أهم استراتيجيّة للمقاومة. (الجهاد الكبير) أحد أنواع المفهوم العام للجهاد وقلّما جرى الحديث عنه، ولكن نظرًا لاقترانه بمفهوم (عدم طاعة الكفّار)، فيبدو أنّ لحاظ مجموعة من الآيات التي تنطوي على مفهوم (عدم طاعة الكفار و...) يمكن أن يساعدنا على الوصول إلى معنى الجهاد الكبير.

٤. لقد نزلت الآية الكريمة: ﴿**فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وجاهِدْهُمْ بِهِ جِهادًا كبيرًا**﴾[١] في مكة المكرمة؛ لذا لا يمكن تفسيرها بالجهاد العسكريّ والصراع الفيزيقيّ؛ لأنّه لم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمين قد أُمروا بعد بقتال المشركين في مكة المكرمة، وعليه فالمقصود بالجهاد الكبير المقاومة والتصدّي لأطماع العدو.

٥. الجهاد الكبير بمعنى الاستقامة بوجه هيمنة المستكبرين يلعب دورًا حاسمًا في تعميق وتحكيم استراتيجيّة ثقافة المقاومة، ولا بدّ بالاستناد إلى هذه الاستراتيجية الشاملة من إعادة تعريف وشرح (المقاومة السياسيّة)، و(المقاومة الثقافيّة)، و(المقاومة الاجتماعيّة)، و(المقاومة

١. الفرقان: ٥٢.

الاقتصاديّة) وغيرها؛ من أجل تعميق مقوّمات القوّة الناعمة أكثر فأكثر وفي جميع فروع المقاومة الإسلاميّة، وتوظيف إنجازاتها بنجاح للانطلاق في طريق التقدم والصمود بوجه حرب العدو المركبة والشاملة.

٦. إنّ الرؤية المقاومة بوصفها الإرث النفيس لصمود واستقامة النبيّ الأكرمﷺ ومسلمي صدر الإسلام، تضع أمام بلدان المنطقة وسائر الدول المضطهدة - وبشكل عام شعوب العالم - وصفة موثوقة ومؤثّرة لمواجهة القوانين الظالمة والاستعماريّة لنظام الهيمنة والاستكبار. لقد استند فكر المقاومة إلى الدبلوماسيّة العامّة وإرادة الشعوب؛ من أجل التصدّي للأحادية الغربيّة وقوانين نظام الهيمنة والمطالبة بالحقوق المشروعة من الحكام والدول المرتعبة، ويزداد هذا الفكر قوة وانتشارًا يومًا بعد آخر.

٧. على الرغم من كلفة المقاومة بوجه قوى الغطرسة، والتي في بعض الأحيان تكون عالية جدًّا، ولكن مع ذلك تظلّ أقلّ كلفة من الاستسلام، فقيمة إنجازات المقاومة أعلى بمراحل من الخسائر التي يمكن أن يُمنى بها المجتمع الإسلاميّ والأشخاص في حال الاستسلام للعدو؛ ذلك لأنّ الاستسلام لا يحمل أيّ إنجازات، ناهيك عن خسائره التي لا تُعوّض.

٨. المقاومة والصمود بوجه هيمنة الأعداء مستلهمة من وحي الثقافة القرآنيّة، ويجب السعي إلى إشاعتها وتقنينها نظريًّا وعمليًّا، ليس فقط على صعيد خارطة إيران الإسلاميّة، بل في جميع بلدان العالم الإسلاميّ والشعوب الحرّة في العالم، وتهيئة كلّ مستلزمات استمرارًا هذه الرؤية في الأجيال المتلاحقة.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، ***عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية***، قم، ١٤٠٥ هـ، الطبعة الأولى.

٢. ابن الأثير الجزري، مبارك بن محمد، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، قم، ١٣٦٧ش، الطبعة الرابعة.

٣. ابن الأشعث، محمد بن محمد، ***الجعفريات (الأشعثيات)***، طهران، بدون تاريخ، الطبعة الأولى.

٤. ابن بابويه، محمد بن على (الشيخ الصدوق)، ***الأمالي***، طهران، ١٣٧٦ش، الطبعة السادسة.

٥. ابن حنبل، أحمد، ***المسند***، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٦. ابن سيده، علي بن اسماعيل، ***المحكم والمحيط الأعظم***، المحقق: عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢١ هـ، الطبعة الأولى.

٧. ابن فارس، أحمد، ***معجم مقاييس اللغة***، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة الأولى.

٨. ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد، ***عدة الداعي ونجاح الساعي***، ١٤٠٧ هـ، الطبعة الأولى.

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، الطبعة الثالثة.

١٠. الآلوسي، محمود بن عبد الله، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، ١٦جزءًا، دار الكتب العلميّة، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٥ هـ، الطبعة الأولى.

١١. الآملي، السيد حيدر، ***أسرار الشريعه وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة***، تنقيح: رضا محمد حدرج، جزء واحد، دار الهادى، بيروت، ١٤٢٤ هـ، الطبعة الأولى.

١٢. البستاني، بطرس، ***محيط المحيط***، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧ م.

١٣. بشير، حسن، ***ديپلماسى گفتمانى تعامل سياست***، فرهنگ وارتباطات، جامعة الإمام الصادق عليه السلام، طهران، ١٣٩٥ ش.

١٤. پاينده، أبو القاسم، ***نهج الفصاحة (مجموعه كلمات قصار حضرت رسول صلى الله عليه وآله)***، طهران، ١٣٨٢ ش، الطبعة الرابعة.

١٥. جوادي الآملي، عبد الله، ***حيات عارفانه امام على عليه السلام***، اسراء، قم، ١٣٨٣ ش، الطبعة الثالثة.

١٦. الجوهري، إسماعيل بن حماد، ***الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية***، ستة أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٠ هـ، الطبعة الأولى.

١٧. الحائري الأصفهاني، محمد حسين، ***الفصول الغروية في الأصول الفقهيّة***، قم، دار إحياء العلوم الاسلاميّة، ١٤٠٤ هـ، الطبعة الأولى.

١٨. الحميري، نشوان بن سعيد، ***شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم***، المحقق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠ هـ، الطبعة الأولى.

١٩. الخامنئي، السيد علي، كلمة سماحته في جمع من قوات التعبئة، ١٣٧٦/٩/٥.

٢٠. ـــــــــ ، كلمة سماحته في لقائه خريجي كلية الضباط جامعة الإمام الحسين عليه السلام، ١٣٩٥ /٣/٣.

٢١. ـــــــــ ، كلمة سماحته في مراسيم الذكرى السنويّة لرحيل قائد الثورة الإسلاميّة العظيم، ١٣٩٥/٣/١٤ش.

٢٢. ـــــــــ ، كلمة سماحته في جمع من زائري ومجاوري الحرم الرضوي الشريف، ١٣٩٥/١/١.

٢٣. ـــــــــ ، كلمة سماحته في لقائه رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة، ١٣٩٥/٣/٦.

٢٤. ـــــــــ ، كلمة سماحته في لقائه التلاميذ والطلبة الجامعيين، ١٣٩٧/٨/١٢.

٢٥. ـــــــــ ، منشور الخطوة الثانية للثورة الإسلاميّة، ١٣٩٧ ش.

٢٦. ـــــــــ ، كلمة سماحته في لقائه النخب والمواهب العلمية الأبرز، ١٣٩٨/٧/١٧.

٢٧. ـــــــــ ، كلمة سماحته في مراسيم الذكرى السنويّة لرحيل قائد الثورة الإسلاميّة العظيم، ١٣٩٨/٣/١٤.

٢٨. الخميني، السيد روح الله، ***صحيفة الإمام***، مؤسسة إعداد ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، طهران، ١٣٧٨ ش.

٢٩. ـــــــــ ، ***تفسير سورة الحمد***، مؤسسة إعداد ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، إيران، طهران، ١٣٧٥ ش، الطبعة الأولى.

٣٠. ـــــــــ ، ***جهاد اكبر يا مبارزه با نفس***، مؤسسة إعداد ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، طهران، ١٣٧٥ ش.

٣١. ـــــــــــ ، *الوصية الإلهيّة.. السياسيّة*، ١٣٦٨ ش.

٣٢. دهخدا، علي أكبر، *لغت نامه دهخدا*، جامعة طهران، طهران، ١٣٧٧ ش.

٣٣. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، *مفردات ألفاظ القرآن*، بيروت، دمشق، ١٤١٢ هـ، الطبعة الأولى.

٣٤. رجانيوز، (موقع خبري)؛ شناسه خبر : ٢١٥٥٠٦؛ ١ تير ١٣٩٤، مقتبس من الفلم الوثائقي «نقطه عطف تاريخى».

٣٥. رضائي اصفهاني، محمد علي، *تفسير قرآن مهر*، پژوهش‌هاى تفسير وعلوم قرآن، قم، ١٣٨٧ ش، الطبعة الأولى.

٣٦. الزبيدي، محمد مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ، الطبعة الأولى.

٣٧. الزحيلي، وهبة مصطفى، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، دار الفكر، دمشق، ١٤١١ هـ، الطبعة الثانية.

٣٨. الزمخشري، محمود بن عمر، *الفائق في غريب الحديث*، بيروت، ١٤١٧ هـ، الطبعة الأولى.

٣٩. ـــــــــــ ، *مقدمة الأدب*، طهران، مؤسسة الدراسات الإسلاميّة في جامعة طهران، ١٣٨٦ ش.

٤٠. سليمي، اصغر، *گفتمان در انديشه فوكو*، كيهان فرهنگي، ١٣٨٣ ش، العدد ٢١٩، مؤسسة كيهان، طهران.

٤١. السمين، أحمد بن يوسف، *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤ هـ، الطبعة الأولى.

٤٢. السيوطي، عبد الرحمن، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، (٦) أجزاء، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤ هـ، الطبعة الأولى.

٤٣. شيلتون، پاول و كريستينا شفنو، *گفتمان وسياست*، ترجمة مصطفى يونسي، العدد ٢، ١٣٧٧ ش.

٤٤. الصدر، السيد محمد باقر، *دروس في علم الأصول*، جزءان، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، بدون تاريخ، الطبعة الخامسة.

٤٥. ـــــــــــ ، *المدرسة القرآنيّة*، جزء واحد، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، بدون تاريخ، الطبعة الأولى.

٤٦. الطباطبائي، السيد محمد حسين، *الميزان في تفسير القرآن*، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

١٣٩٠ هـ، الطبعة الثانية.

٤٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، ***مجمع البيان في تفسير القرآن***، ناصر خسرو، طهران، ١٣٧٢ ش، الطبعة الثالثة.

٤٨. الطريحي، فخر الدين بن محمد، ***مجمع البحرين***، طهران، ١٣٧٥ ش، الطبعة الثالثة.

٤٩. الطوسي، محمد بن الحسن، ***التبيان في تفسير القرآن***، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، بدون تاريخ، الطبعة الأولى.

٥٠. العسكري، حسن بن عبد الله، ***الفروق في اللغه***، بيروت، ١٤٠٠ هـ، الطبعة الأولى.

٥١. عضدانلو، حميد، ***درآمدی برگفتمان یا گفتمانی درباره گفتمان***، مجلة اطلاعات سياسى - اقتصادى، ١٣٧٥ش، العددان ١٠٣ – ١٠٤.

٥٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ***كتاب العين***، قم، ١٤٠٩ هـ، الطبعة الثانية.

٥٣. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، ***القاموس المحيط***، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ، الطبعة الثامنة.

٥٤. فيليپ، مارك، ***ميشيل فوكو***، ترجمة: يعقوب موسوي، مجلة سياسي- اجتماعي گفتمان، ١٣٨١ ش، العدد ٥.

٥٥. الفيومي، أحمد بن محمد، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، قم، ١٤١٤ هـ، الطبعة الثانية.

٥٦. القرطبي، محمد بن أحمد، ***الجامع لأحكام القرآن***، ناصر خسرو، طهران، ١٣٦٤ ش، الطبعة الأولى.

٥٧. قطب، سيد، ***في ظلال القرآن***، ستة مجلدات، لبنان، بيروت، دار الشروق، ١٤٢٥ هـ، الطبعة الخامسة والثلاثون.

٥٨. القمي، علي بن إبراهيم، ***تفسير القمي***، دار الكتاب، قم، ١٣٦٣ش، الطبعة الثالثة.

٥٩. الكبير المدني الشيرازي، السيد علي خان، ***الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول***، مشهد، ١٣٨٤ش، الطبعة الأولى.

٦٠. الكليني، محمد بن يعقوب، ***الكافي***، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٤٠٧ هـ، الطبعة الرابعة.

٦١. الكليني، محمد بن يعقوب، ***الكافي***، دار الحديث، قم، ١٤٢٩ هـ، الطبعة الأولى.

٦٢. المجلسي، محمد باقر، ***بحار الأنوار***، بيروت، ١٤٠٣ هـ، الطبعة الثانية.

٦٣. ـــــــــــــ *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*، طهران، ١٤٠٤ هـ، الطبعة الثانية.
٦٤. مركز الأبحاث الحاسوبية للعلوم الإسلاميّة، برنامج جامع أصول الفقه.
٦٥. مركز الأبحاث الحاسوبية للعلوم الإسلاميّة ، برنامج جامع الاحاديث.
٦٦. مركز الأبحاث الحاسوبية للعلوم الإسلاميّة ، برنامج جامع التفاسير.
٦٧. المطهري، مرتضى، *الأعمال الكاملة*، ج ٢٤، منشورات صدرا، طهران، ١٣٨٥ ش، الطبعة الأولى.
٦٨. المظفر، محمد رضا، *أصول الفقه*، بوستان كتاب، قم، ١٣٨٧ ش، الطبعة الخامسة.
٦٩. مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣ هـ، الطبعة الأولى.
٧٠. مكارم الشيرازى، ناصر، *تفسير الأمثل*، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٧١ ش، الطبعة العاشرة.
٧١. ماك دانل، دايان، *مقدمه‌ای بر نظریه‌های گفتمان تا پایان ١٩٦٠*، ترجمة: حسين علي نوذري، مجلة سياسى اجتماعى گفتمان، ١٣٧٧ ش، العدد ٢.
٧٢. مير فخرايي، تجا، فرايند *تحليل گفتمان*، مركز دراسات وأبحاث وسائل الإعلام، طهران، ١٣٨٣ ش.
٧٣. ميرزا قمي، أبو القاسم، *قوانين الأصول*، المكتبة العلمية الإسلاميّة، قم، بدون تاريخ.
٧٤. نويمان، فرانتس، *آزادى وقدرت وقانون*، تنظيم وتقديم: هربرت ماركوزه، ترجمة: عزت الله فولادوند، الخوارزمى، طهران، ١٣٧٣ ش، الطبعة الأولى.
٧٥. النيشابوري، محمود بن أبي الحسن، *وضح البرهان في مشكلات القرآن*، دار القلم، بيروت، ١٤١٠ هـ، الطبعة الأولى.
٧٦. ـــــــــــــ *إيجاز البيان عن معاني القرآن*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥ هـ، الطبعة الأولى.
٧٧. ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، *مجموعة ورّام*، قم، ١٤١٠ هـ، الطبعة الأولى.